يضم مزارات المحمدي، الأنصاري، ابن اليمان، وأعلى أطواق العالم

سياحة قضاء المدائن يوم واحد لا غير !

(٢ - ٢)

اكتسبت المدائن اهميتها السياحية من خلال معلمين أثريين تاريخيين ، اولهما المزار الكبير الذي يضم الصحابة الاجلاء (سلمان المحمدي ، وعبد الله بن جابر الانصاري ، وحذيفة بن اليمان ونجل الامام محمد الباقر)، وطاق المدائن الذي يعد الاعلى بين أطواق العالم.

شاكر المياح
تصوير / مهدي الخالدي

الطاق ومأساته الجديدة

تعرض الطاق وخلال اشتداد العمليات الارهابية الى قصف بالهاونات ، فاطيح بجزء مهم منه ، حاله الراهن لا يسر اي عراقي يدرك القيمة التاريخية لهذا الاثر التاريخي الفريد ، فالزمن قد جار عليه لما ادار له المسؤولون ظهورهم وتركوه عرضة لتقلبات الاجواء والطبيعة ، فالارض التي تحيط به الان قاحلة بعدما كانت حدائق غناء والتشققات تنخر فيه ناهيك عن التآكلات والميلانات والتصدعات التي تنبىء بقرب انهياره ما لم تتداركه التفاتة حقيقية ومخلصة من قبل هيئة الآثار العامة ، اذ ان آخر عمليات صيانة وترميم اجريت عليه كانت في سبعينيات القرن المنصرم ، فيما يبدو ان الهيئة ووزارتي السياحة والاثار و الثقافة في شغل شاغل عنه ، ومثله بناية البانوراما التي اضحت هيكلا لا حياة فيه بعد احتراق كل ما كان بداخلها من اجهزة ومعدات ، ومن الضروري جدا إعادة الحياة لها بشكل حضاري وتقني متقدم لتكتمل صورة قضاء المدائن التي كانت يوما ما زاهية حد الدهشة بفضل موقعه السياحي ، فهو يتكىء على الضفة الشرقية لنهر دجلة الخالد الذي منحها ولا يزال يمنحه الخير والنماء والجمال والخضرة الدائمة .

جنائنها، رياضها ، خمائلها ، اريج قداح بساتينها ، بيئتها ، مزارها الكبير، عوامل مساعدة لتطويره من خلال اقامة المشاريع السياحية الاستثمارية من قبل الشركات المختصة في مجال الاستثمار السياحي المحلية منها والاقليمية والعالمية.

ربوع خضر ولكن ..

تفاؤل..ولكن

لعل حملة الاعمار والتوسيع الجارية حاليا في المزار الكبير قد تبعث على التفاؤل المتأرجح العمل الجاد وبين التخطيط العلمي السليم ، ذلك لان هذه الحملة تستهدف تطوير وتوسيع صحن المزار دون استحضار متطلبات السياحة الدينية ، كالفنادق واماكن الترفية والترويح.

وللوقوف على طبيعة الحملة واهم ما سينجز فيها التقت (المدى) المعاون القانوني في الامانة الخاصة لمزار سلمان المحمدي المحامي عبد الرزاق احمد الشمري الذي قال : الامانة الخاصة لمزار سلمان المحمدي هي احد تشكيلات الأمانة العامة للمزارات الشيعية في العراق ،وهي من الدوائر المرتبطة برئاسة ديوان الوقف الشيعي ،اذ تقوم بحملة اعمار كبرى للمرقد الشريف والمراقد الاخرى، بعد ان تم اعداد التصاميم من قبل الدائرة الهندسية للوقف الشيعي وباشراف مباشر من رئاسة الوزراء وبمتابعة من القسم الهندسي لجامعة الكوفة ، المرحلة الاولى من الحملة هي توسعة المرقد الشريف وبناء الاواوين على طراز يقترب من العتبة الكاظمية ، في جوانب منها ستكون ذات طابقين، وإيوان دائري كما المظلة وغرف للادارة ، وضمن المرحلة الاولى ايضا انشاء المرافق الصحية وملحقاتها بعدد ٣٨ نصفها للرجال والاخر للنساء ، وبوابة على جهة باب القبلة على غرار العتبات المقدسة وباب رئيسة باتجاه القادم من مدخل المدينة من جهة بغداد البوابتان متقابلتان مع بوابة في الجانب الغربي وارتفاع البوابة ١١ متراً روعي فيها الطراز المعماري الاسلامي ، والجهة المنفذة لهذا المشروع هي شركة متخصصة في العمارة الاسلامية هي شركة القمر للمقاولات وهي عراقية مقرها في بغداد ، فازت بالعقد بعد ان تنافست مع العديد من الشركات التي تقدمت بعروضها للبدء بالتنفيذ.

اعمار المزار الكبير

ثلاث مراحل بكلفة ٢٠ مليار دينار

ويسترسل قائلا : كلفة المرحلة الاولى اربعة مليارات دينار ، اما المراحل اللاحقة فإن الكلفة الاجمالية لها تصل الى ٢٠ مليار دينار ، من ضمنها اكساء ارضية الصحن الشريف بالمرمر نوع تاتيوس .وبعد استحصال موافقة وزير البلديات والاشغال سيتم توسعة الصحن مائة متر في كل جانب من جوانبه الاربعة ،واستحصلنا الموافقات الرسمية على استملاك بعض الاملاك العائدة الى دائرة البلدية ، ولدينا الان قطعتا ارض الاولى مساحتها ٢٣٨٠ متراً مربعاً ، وأخرى بمساحة ٢٨٥٠ متراً مربعاً ستضاف الى مساحة المزار الاصلية فضلا عن شراء بعض الدور الملاصقة للمرقد .مدة انجاز الاواوين التي ستكون بارتفاع ٩ امتار هي سنة واحدة ، والمشروع برمته سينجز في غضون ٣ – ٥ سنوات.

× كم هي اعداد الزائرين الذين يؤمون المرقد يوميا ؟

.مع تواصل العمل في حملة الاعمار فان ابواب المرقد مفتوحة للزائرين الذين يتقاطرون على المزار بشكل يومي وخاصة بعد تأمين الحماية الكاملة من قبل اللواء ٤٥ الفرقة الحادية عشر من الجيش العراقي وبرغم ان اعداد الزائرين في الوقت الراهن لم تقترب من الألف زائر غير ان الاعداد في اطراد مستمر.

×وهل توجد فنادق لايواء الزائرين ؟

. المدائن فيها الان فندق واحد فقط تابع لوزارة السياحة اتخذ مقرا لقوات الجيش في الوقت الراهن .

×وهل تضمن المشروع بناء فنادق سياحية ؟

. نعم ، هي من ضمن المشاريع التي تقدم بها قسم الاستثمار في الامانة العامة للمزارات الشيعية وهو قيد الدراسة ونحن بصدد اعداد مقترح بأن يكون جزءاً من التوسعة تشييد فندق كبير للزائرين ، ويضيف : المشكلة التي نعاني منها ومنذ عشرات السنين هي عدم وجود فنادق سياحية في قضاء المدائن مع انها منطقة سياحية بامتياز ، والزائر، وهنا المفارقة، عليه ان يؤدي الزيارة ويرحل ، ليس زائر المراقد الدينية فقط ، بل حتى اولئك الذين كانوا يأتون للترفيه والترويح من المحافظات الاخرى فعليهم ان يجدوا لهم فندقا في بغداد.

×الا تتفق معي على ان كساد السوق في القضاء هو بسبب عدم وجود الوسائل الجاذبة للسياح ؟

مثل الفنادق ودور الاستراحة وغيرها ؟

. هذه المواضيع طرحناها في دراسة كوننا نتوقع ان تكون الزيارات في قادم الايام مليونية ، كما كانت سابقا .

×الا تعتقد بان الاماكن الترفيهية والفنادق اهم من المشاريع الاخرى ؟

. بالتأكيد ، لان السياحة بشكل عام ، والدينية على وجه الخصوص تدر اموالا طائلة وتنشط الحركة الاقتصادية للقضاء وبالنتيجة سينعكس بشكل ايجابي على الحالة المعيشية للمواطن المدائني ، ويتحسن وضعه المادي ، سيما ان الزيارة لا تقتصر على العراقيين، بل هناك زوار من دول الجوار وقبل مدة وصلت مجموعة زوار من دولة الكويت ، وتخلف منهم تسعون شخصا تحملنا اقامتهم واطعامهم داخل المزار ، وعلى هذا لم يغب عن بالنا انعاش الاقتصاد المحلي للمدائن وتنشيط حركة السوق ، والشاهد هو زيارة وزير النقل والوفد المرافق له والذين كانوا يستقلون سبع عشرة حافلة في الساعة العاشرة من صباح يوم ٣ / ٦ / ٢٠٠٩ ، وخلال مدة مكوث الوفد في المزار فرغ السوق تماما من قناني ماء الشرب ناهيك عن الطعام والفواكه .

الطريق الى سطيح

بعد ان انهينا زيارتنا للمزار الكبير الذي يقع في وسط قضاء المدائن، قررنا ان تكون وجهتنا التالية قرية سطيح التي تقع على الحافة الجنوبية للمدائن، على مقربة من المزار ثمة متنزه واسع بمساحة مفتوحة ، كان قد تعرض الى فجيعة حقيقية حدثت ابان النظام السابق ، اذ قطعت المئات من اشجار الكالبتوس وبيعت بثمن بخس قدره ٢٥٠ الف دينار بمزاد علني رسمي وبمرأى ومسمع المسؤولين في الدوائر المعنية ، فكانت تلك اقذر عملية تخريب للبيئة والسياحة ، الاشجار الذبيحة لم يتبق منها سوى اسافل جذوعها ناتئة مثل نبات صبار في مفازة قاحلة باستثناء بضعة كالبتوسات نجون باعجوبة من تلك المجزرة ، الفضاء الذي خلفته تلك العملية أضحى ملعبا يمارس فيه الشباب لعبة كرة القدم .

على يمين ميدان النحر البيئي ثمة متنزه بمساحة صغيرة توزعت فيها اراجيح ملونة للاطفال .

الطريق الى قرية سطيح ، درب سياحي رائع بمنعطفات تدعو مستخدميه الى الانتباه والحذر ، فهو لا يخلو من الحفر والتكسرات والشقوق التي مدت خلالها انابيب المياه (الصوندات).

هو يخترق خطين من البساتين والحقول واشجار التفاح والكمثرى ، خمس عشرة دقيقة كانت كافية للوصول الى بيت الشيخ (ابو مشتاق) الذي لم نجده لانشغاله بمزرعته التي تقع على الكتف الشرقي لنهر دجلة ، ام مشتاق كانت هي مضيفتنا الكريمة التي روت ظمأنا بلبن طيب ورائق وشبه رائب من بقراتها الحلوبات ، وخلال الدقائق التي امضيناها معها شكت لنا وعيناها قد فاضتا بدموع حرى مرض ابنتها الشابة ذات الثمانية عشر ربيعا والذي اقعدها واعاقها عن الحركة ، ولما لم يكن لدينا متسع من الوقت توجهنا عبر طريق ترابي الى مزرعة الشيخ ، وما ان ترجلنا من سيارتنا حتى خف لاستقبالنا بحفاوة وترحيب مبديا الطف مشاعر الضيافة والاحترام.

سألته اولا عن مرض ابنته فقال : في البداية كانت تشكو من الم في ظهرها ، فاخذناها الى شخص مختص شعبيا بعرق النسا ، فضغط بقدمه على ظهرها ، بعدها ازدادت حالتها سوءا حتى عجزت عن الحركة تماما ، ولما عرضناها على الطبيب أكد اصابتها بانزلاق الفقرات ، وأحالها الى المستشفى لغرض فحصها بجهاز الرنين اذ حددوا لنا موعدا هو منتصف شهر شباط المقبل .

×ما هي اهم المشكلات التي تواجهكم في الزراعة ؟

. عدم وجود الدعم في الاسمدة الكيمياوية وكذلك انقطاع التيار الكهربائي الذي يستمر لساعات طويلة ، ونقص واضح في مياه السقي بسبب غياب الكهرباء ناهيك عن الشحة في وقود المضخات التي تعتمد في عملها على مادة الكازاويل .

×ما هي المحاصيل التي تزرعونها ؟

. البطاطا ، والباذنجان والخيار والقرنابيط ، اما المحاصيل المغطاة فهي للباذنجان والخيار .

ويسترسل : نجحنا في منافسة المحاصيل المستوردة بسبب جودة منتوجاتنا الزراعية وعزوف المواطن العراقي عن المستورد الذي لا يستطعم نكهتها ويحبذ طعم ونكهة المنتوج العراقي ،كما عملنا على تطوير وتجديد اساليب الزراعة ولهذا زادت غلة الدونم الى ١٠٠٠ كيلو غرام ، وهناك طلب متزايد على البطاطا العراقية التي يفضلها المستهلك العراقي على البطاطا الايرانية ، واذا ما توفر الدعم لنا سيكون هناك حديث اخر .

هذا الدعم يوفر لنا المال والجهد ، فنحن الان نتزود بالوقود من السوق السوداء ، فضلا عن ارتفاع اجور الحراثة ، وكذلك اسعار الاغطية البلاستيكية الشفافة واسعار المشبكات الحديدية التي يبلغ سعر الطن الواحد منها ٧٠٠ الف دينار وسعر الوزنة الواحدة من البذور يبلغ ١٨٠ الف دينار ناهيك عن الاسمدة التي نستخدمها لتحسين نوعية المحاصيل ، وكذلك تقاوى البطاطا .

×ولم لا تنتجون هذه التقاوى ؟

. انتاج التقوى عملية فيها شيء من التعقيد ،لانها تحتاج الى تحضيرات معينة لا نقوى عليها ، عدا التكلفة المادية . ويضيف : إنتاج البطاطا البيضاء في هذا الموسم وفيرا وذو نوعية فاخرة جدا لان بذورها من الدرجة الاولى والمحسنة .

×كم هو الوقت الذي تستغرقه عملية الزراعة الى موسم الجني ؟

. بالنسبة للبطاطة تسعون يوما ، والباذنجان ستون يوما ، ومثله القرنابيط ، واربعون يوما للخيار.

× كم تبلغ مساحة ارضك الزراعية هذه؟

. ٢٠دونما وكلها مزروعة ، وفي بعض الاحيان وبسبب شحة المياه ازرع جزءا منها فقط ،

ويكمل ابو مشتاق قائلا : اراضينا هذه صادرتها منا سلطة النظام السابق واخرجونا منها في يوم مطير وخصصوها للحرس الجمهوري ، وبعد سقوط النظام السابق عدنا اليها غير ان المعضلة التي تواجهنا هي رفض الدوائر الزراعية اعادة تسجيلها لاصحابها ، وهي ملك لنا توارثناها ابا عن جد (كرود) بحجة انها من املاك الدولة ، والمسؤولون في هذه الدوائر يدركون حقيقتها ومع هذا يصرون على ادعاءاتهم التي تغبن حقوقنا وتسهم في تردي الواقع الزراعي والاقتصادي في الوقت ذاته .

×وماذا عن المكائن الزراعية ؟

. سابقا كانت تباع لنا نقدا ، اما الان فيمكن الحصول عليها بالتقسيط بحسب قرار رئاسة الوزراء ووزارة الزراعة (تراكترات ومضخات ومعدات زراعية) وابتداءً من هذا العام ٢٠١٠ ، وبعض المزارعين استلموا تلك المكائن ، وانا سيكون دوري بالاستلام بعد انتهاء السنة المالية لعام ٢٠٠٩ .

×وهل اسعارها مناسبة لمدخولاتكم ؟

. سعر التراكتور ب ٣٠ مليوناً و ٥٠٠ الف دينار ومن دون معدات ملحقة به .

المزارع علوان قال : مشاكلنا تكمن في النقص الحاد في التيار الكهربائي الذي يتسبب في عدم اتمام عمليات السقي وهذا بدوره يؤدي الى تلف المغروسات ، وكذلك شحة الوقود وغياب الدعم الرسمي للمزارعين .

المزارع الشاب علي قال : اكملت الدراسة الابتدائية وتركتها لاعمل في الزراعة جنبا الى جنب مع اخوتي واخواتي مع انها مرهقة جدا ، فنحن نعمل منذ الصباح الباكر وحتى غروب الشمس .

الفلاحة الشابة بيداء قالت : اعمل في الزراعة منذ نعومة أظفاري .

×ماذا جنيت من الزراعة ؟

. لم اجن شيئا لنفسي لكني اعمل مع عائلتي لتوفير مستلزمات العيش والبقاء .

×بما انك غير متزوجة ، هل تفضلين الزواج على الزراعة ؟

. افضل الزراعة على الزواج مع المشاق التي اتحملها يوميا ، الزواج اكثر مشقة من الزراعة ، انجاب ورضاعة وواجبات منزلية واسرية وزوجية ..

الزراعة والثروة الحيوانية

زراعة بدون دعم حكومي

شقاء المزارعات